من يكثر الصلوة والصوم والصمت ويتخشع في نفسه ولباسه والقلوب
تنبو عنه وقدره في النفوس ليس بذاك ورايت من يلبس فاخر الثياب
وليس له كثير نفل ولا يتخشع والقلوب تتهافت على محبته
فتدبرت السبب فوجدته السريرة كما روي عن انس بن مالك انه لم يكن له
كثير عمل من صلوه وصوم وانما كانت له سريرة فمن اصلح سريرته فاح
عبير فضله وعبقت القلوب بنشر طيبه فالله الله في السرائر فانه ما ينفع
مع فسادها صلاح ظاهر فصل نزلت بي شده واكثرت من الدعا اطلب
الفرج والراحة وتاخرت الاجابة فانزعجت النفس وقلقت فصحت بها
ويحك تاملي امرك امملوكة انت ام مالكة امدبرة انت ام مدبرة اما علمت ان
الدنيا دار ابتلا واختبار فاذا طلبت اغراضك ولم تصبري على ما ينافي مرادك
فاين الابتلا وهل الابتلا الا الاعراض وعكس المقاصد فافهمي معنى التكليف
وقد هان عليك ما عز وسهل ما استصعب فلما تدبرت ما قلته سكنت
بعض السكون فقلت لها وعندي جواب ثان وهو انك تقتضين الحق
باغراضك ولا تقتضين نفسك بالواجب له وهذا عين الجهل وانما
كان ينبغي ان يكون الامر بالعكس لانك مملوكة والمملوك العاقل يطالب
نفسه باداء حق المالك ويعلم انه لا يجب على المالك تبليغه ما يهوى فسكنت
اكثر من ذلك السكون فقلت لها وعندي جواب ثالث وهو انك قد استبطات

الاجابة

الاجابة وانت سددت طرقها بالمعاصي فلو قد فتحت الطريق اسرعت
كانك ما علمت ان سبب الراحة التقوى وما سمعت قوله تعالى ومن يتق
الله يجعل له مخرجا ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا وما سمعت ان العكس
بالعكس آه من سكر غفلة صار اقوى من كل سكر في وجه مياه المراد
يمنعها من الوصول الى حرث الاماني فعرفت النفس ان هذا حق
فاطمانت فقلت وعندي جواب رابع وهو انك تطلبين ما لا تعلمين
عاقبته وربما كان فيه ضررك فمثلك كمثل طفل محموم يطلب
الحلوى والمدبر لك اعلم بالمصالح كيف وقد قال وعسى ان تكرهوا شيئا
وهو خير لكم فلما بان الصواب للنفس في هذه الاجوبة زادت طمانينتها
فقلت لها وعندي جواب خامس وهو ان هذا المطلوب ينقص من اجرك
ويحط من مرتبتك في الاخرة فمنع الحق لك ما هذا سبيله عطا منه لك
ولو انك طلبت ما يصلح اخرتك كان اولى لك فاولى لك ان تفهمي ما قد
شرحت وهمت اذ فهمت فصل حضرنا بعض اعزة ارباب الاموال ورايت
العلما اذل الناس عندهم وعند انفسهم عندهم فالعلما يتواضعون غاية
التواضع ويذلون لموضع طمعهم فيهم وهم لا يحفلون بهم لما يعلمونه
من احتياجهم اليهم فرايت هذا عيبا في الفريقين اما في اهل الدنيا فوجه
العيب انهم كانوا ينبغي لهم تعظيم العلم ولكن لجهلهم بقدره فاتهم